جمالية رمز الجبل في شعر الطبيعة الأندلسية
(قصيدة الجبل لابن خفاجة) .

The aesthetic of the mountain symbol in the poetry of Andalusian nature

(The poem of the mountain of Ibn Khafajah).

الدكتورة : نعاس نادية

جامعة الشلف

تعد الدراسة الرمزية لأسلوب النص الشعري من أهم الدراسات التي تبوأت مكانة بارزة في النقد الغربي والعربي، وذلك محاولة لأدراك خبايا النص وما ينطوي عليه من إيحاءات ترتبط بخباياه، وانطلاقا من أهمية مصطلح " الرمز" فقد صارت أكثر الدراسات المعاصرة تتوسل بمناهجها للكشف عن الدلالات في الأعمال الفنية والأدبية، لكونه تعبيرا غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية، إضافة إلى كونه الصلة بين الذات والأشياء، حيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح، وإيمانا بالأهمية التي يكتسبها الرمز في العملية الإبداعية فإن الكثير من شعرنا العربي ،قد اتجه اتجاها رمزيا متخذا جملة من الوسائل التي ترتكز على هذه الوسيلة وخصائصها سواء الأسس اللغوية أو الموسيقية أو التصويرية.....

و يعد الشاعر الأندلسي ابن خفاجة من الشعراء الذين أبدعوا في توظيف رمز "الجبل" في قصائدهم ، حيث تومئ قصيدته "الجبل" بأمور عديدة وتجعل نصه الشعري قابلا لقراءات متعددة و مفتوحة ، معتمدا في ذلك على الخيال، فهو يستنطق الجبل بما يحسه وهو واقف أمامه وقفة تأمل يستنطق الشكوى و ينتج منه العبرة فكان حديث الجبل عن نفسه بمثل ما يعانيه الشاعر. إن حديث الجبل ذو شجون فهو يكشف عن عاطفة و أحاسيس جياشة لدى الشاعر و إن ما يشعر به الجبل من حزن و ألم و صمت وتعقل و رزانة و مفارقة للأحباب و الأصدقاء ما هو في الحقيقة إلا نفسية الشاعر التي تتألم لفراق أهله و أحبابه و أصحابه ، و بذلك إن رمز الجبل في الشعر ابن خفاجة يريد به اكتناء الطبيعة وتجاوز المستويات السطحية للأشياء واصطناع الدهشة أمام حقائق الحياة المألوفة و التعبير عن ذلك بطريقة مجازية تشبه الطريقة الرمزية وعليه إن تلك الرموز تفتح النص على قراءات متعددة .

The study of the symbolic method of poetic text is one of the most important studies that have a prominent place in the Western and Arab criticism, an attempt to understand the hidden texts and the implications of the text associated with the victims, and the importance of the term "symbol" has become the most contemporary studies begging their approaches to detect the implications in the work Artistic and literary, because it is an indirect expression of the hidden psychological aspects, which are not able to perform the language in its realms of status, in addition to being the link between the self and things, where emotions are generated through emotional excitement, not by naming and declaration, and belief in the importance acquired by Icon in the creative process, much of the Arab felt,has turned a symbolic trend taking a variety of means that are based on this means and characteristics, whether linguistic, musical or graphic .....

The Andalusian poet Ibn Khafaja is one of the poets who invented the use of the symbol "mountain" in their poems, where his poem "mountain" in many things and make the poetic text capable of multiple readings and open, relying on the imagination, he questioned the mountain what he feels standing in front of him A pause of reflection questioning the complaint and the result of the lesson was the talk of the mountain about

himself as suffering poet. The talk of the mountain Zugoun reveals the emotion and feelings of the poet and felt that the sense of the mountain of grief and pain and silence and sanity and compassion and a paradox for the loved ones and friends, what is really the psychological poet who suffers the separation of his family and loved ones and his companions, Thus, the symbol of the mountain in the poetry of Ibn Khafajah wants to acquire nature, transcend the superficial levels of things, to create astonishment in front of the familiar realities of life, and to express this in a metaphorical way resembling the symbolic way. Thus, these symbols open the text to multiple readings.

يعد " الرمز " من أرقى وأسمى أدوات التعبير والخلق والإبداع الشعري، فقد اعتبر الرمز ذلك الشيء الذي يتيح لنا تأمل شيء آخر وراء النص، والرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء ، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة .حيث صارت أكثر الدراسات المعاصرة تتوسل بمناهجها للكشف عن دلالات الرمز في الأعمال الفنية والأدبية، لكونه تعبيرا غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة.

ومصطلح الرمز من المصطلحات التي عرفتها العلوم النظرية قديما كان " الرمز في الفلسفة الرواقية يتضمن المنطق والبلاغة ونظرية المعرفة، حيث يرى أفلاطون أن المسميات ترمز إلى الأشياء، والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخالصة كما يوضحه في تشبيهه الرمزي لأشباح على الحائط...[1]

من هذا المنطلق فإن الرمز كلمة موغلة في القديم، ظهرت في الفكر اليوناني وهي مشتقة من (summboleum) وتعني الحزر والتقدير وهي مؤلفة من (summ) يعني مع و (boleum) بمعنى حرز وهي تعني قطعة من خزف أو إناء ضيافة – دلالة على الاهتمام بالضيف – وقد اشتقت من الفعل اليوناني " ألقى في الوقت نفسه"[2]،أي الجمع في حركة واحدة بين الإشارة والشيء المشار إليه. أما دائرة المعارف البريطانية فقد اعتبرت الرمز هو المصطلح الذي يمنح للشيء المحسوس، ويمثل للعقل مشبه الشيء غير المرئي والذي يحس بالتعامل معه[3].

وتدور اتجاهات الرمز حول فلسفتين كبيرتين هما: المحاكاة عند لأرسطو والمثالية عند أفلاطون " وقد تفرعت من هذين المنطلقين عدت تعريفات تجلت عند كوكبة من المفكرين الغربيين والأمريكيين أمثال : كانط (kant)(1724-1804)، برغسن borgson (1859-1940)، هيجل hegel (1770-1831)، رامبو rambeau (1854-1891) ، إدجار آلان بو E.A.pae (1809- 1849) وغيرهم.

وقد عرف بعضهم الرمز تعريفا شامل بقوله:" هو جماع لحظة تاريخية فريدة مستقلة بطابع زماني موسوم بالمفارقة، وهو من هذه الوجهة مركب على نحو إستيطيقي كله توتر ومشادة بين العابر الموقوت والأبدي الدائم، بين المظهر الحسي الذي يكون نواة الصورة الشعرية وماهيات الأشياء بوصفها أساسا للكينونة ولدوام ما هو واحد لا متغير، أنه نسيج أو تركيب إستيطيقي جامع بين الصورة والكينونة، صيرورة المظهر الحسي الذي يعبر الرمز بالنشاط التخيلي المتمثل في الصورة والإشارات المجازية وكينونة الأشياء وتسميتها على ما هي عليه بالتوغل في لبابها وأساسها لأول.....[4]

يعد ابن رشيق من الأوائل الذين أشاروا إلى الرمز في المصطلحات البلاغية والنقدية حيث جعله من أنواع الإشارة، وهو في ذلك يقترب في التعامل مع الكلام الحقي الذي لا يكاد يفهم" [5]

كما أشار الجاحظ بدوره إلى مضمون الرمز إلا انه قد أطلق عليه اسم " الدلالة" فقال :" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، ويقترب من الرمز الإشارة ثلاث منها: الإشارة الخط، النصبة [6]

فعن الإشارة يقول الجاحظ: فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، والحاجب، والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا ومانعا ورادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا، والإشارة واللفظ ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط.... [7]

ونظرا لتعدد الرؤى حول طبيعة الرمز وانتمائه في الشعر العربي فقد صنف إلى مستويات منها ما يجنح إلى الرمزية العربية ذات الأصالة والجذور الممتدة من الشعر الجاهلي إلى زمننا الحاضر.

ويتمثل في التشبيهات والاستعارات والكنايات والإشارة بأنواعها الرمزية الموضوعية و وسائله مستعارة من الأسلوب العربي غير المباشر ويعمد إلى الفلسفة والتصورات المذهبية والمصطلحات، ويجنح قسم إلى الرمزية الغربية المتسمة بالإيحاء والغرابة، والملاحظ أن أغلب الدراسات العربية المعاصرة تقترب في تعاملها مع هذه الوسيلة مع المفهوم الغربي حيث أكد احد الباحثين أن الرمز هو أسلوب من أساليب التعبير لا يقابل المعنى ولا الحقيقة وجها لوجه، انه تعريف يتميز بالشمولية عكس ما نلمسه عند غيره من الباحثين، إذ له القدرة على تميز بالشمولية عكس ما نلمسه عند غيره من الباحثين، إذ له القدرة على استيعاب التصورات الغربية غير المغالية للرمز، ويلتقي مع المفاهيم العربية التي توحي بأن أساليب المبدعين من الشعراء تنتظم في الرمز إذا كانت لا تواجه الفكرة مباشرة وإنما تخاطبها من وراء حجاب، وتعبر إليها على طوف أو رمت من الألفاظ أو تفضي إليها بأساليب أنيقة مختارة وسبل طريقة جاذبيته [8]

وهناك أساليب موضوعية أدت إلى اللجوء إلى الرمز، وقد حددها البعض بالعجز عن التصريح والخوف منه فيما يجبر للأذى وبعض الأمراض النفسية التي تدعو إلى اضطراب نفسية الشاعر والظهور الغرابة، ولكن مهما تعددت التبريرات فان الشعور بالعجز يعد في نظر الأغلبية من الباحثين هو السبب النفسي الطبيعي الذي يدعو الشعراء إلى الرمز، خاصة وان الحياة تنطوي على جملة من الأسرار تطلب وجوبا التعبير عنها في اغلب الأحيان بطرق إيحائية ورغم تباين الدراسات التي أقيمت حول مصطلح الرمز فقد اعتبرته إشارة – وإن اختلفت قيمتها- أو تعبيرا عن شيء بشيء آخر، غير أن الباحث يجد اختلافا جوهريا بينه وبين الإشارة (العلامة) ذلك لأن هذه الأخيرة لا تعنينا في ذاتها بقدر ما توصلنا إلى المشار إليه، وقد أكد " كاسريز" هذا الاختلاف بين الوسيلتين فهما ينتميان إلى عالمين مختلفين فالعلامة جزء من العالم الفيزيائي، والرموز بضعة من العالم الإنساني الخاص بالمعنى، وللعلامات بحسب فهمها وتوظيفها على هذا النحو، ضرب من الوجود الفزيائي المادي، أما الرموز فقيمتها وظيفية فحسب..... وللحيوان خيال وإدراك عمليان في حين أن الإنسان وحده هوالذي كشف عن شكل رمزي جديد للخيال والإدراك.[9]

ولعل الدارس لا يجد صعوبة في كشف حقيقة الرمزية الغربية التي تأثر بها الفكر العربي في كونها قد تمخضت عن فكر قديم موغل في ثنايا الفلسفة والتي ارتكزت على مجموعة من الأسس هي:

أ- المثالية الأفلاطونية:

وهي التي تنكر حقائق الأشياء المحسوسة ولا ترى فيها غير صور ورموز للعالم المثالي، عالم الحق والجمال والتي هي مقاييس لما يحوي في منطقة الحس، ويعد هذا التعريف الركيزة الأولى من التعريفات المتعلقة بالفن وماهيته، والتي يرى أصحابها أن الطبيعة رموز وأن التصرفات الإنسانية

من أخلاق وغرائز لقوة خفية، وأن اللغات والمسميات ترمز لأشياء مجردة مرتبطة بالمثالية العليا، غير أن أرسطو لا يجنح إلى المثالية لأفلاطونية لكونه قد قسم الرمز إلى مستويات رئيسية هي:[10]

1- الرمز النظري أو المنطقي le symbole théorique ou logique
وهو الذي يتجه بواسطة العلامة الرمزية إلى المعرفة.

2- الرمز العملي le symbole pratique
وهو الذي يعني للفعل.

3- الرمز الشعري أو الجمالي: le symbole poétique et esthetique
وهو الذي يعني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس وموفقا عاطفيا وجدانيا.

ب- من للأصول التاريخية للرمزية:

ظاهرة الشعر الميتاميزيقي وهو شعر يريد به الاكتفاء بطبيعة ويتجاوز مستويات السطحية للأشياء واصطناع الدهشة أمام حقائق الحياة المألوفة والتعبير عن ذلك بطريقة مجازية تسمى بطريقة الرمزية أو تختلف عنها في أن المجاز الميتافيزيقي كان منطقيا قائما على علاقات عادية محدودة لأنها في أساسها إيحائية.

ت- الأصل الثالث:

يعزي ل. (شوبنهور) الذي يقول :" تأمل الأشياء بصرف النظر عن مبدأ العقل ولا تلجأ إلى مبدأ اللاشعور واللاوعي من أول الأمر، لكن عن طريق الانغماس الروحي الذي يعود إلى فكرة الوهم البوذي التي كانت ترى هدم غايتها إيمانا منها بأن ذلك يصل إلى مرحلة الزهد المطلق الذي تستشرق به الواحد النهائي[11]

ث- الهروب من قضايا الأخلاق والسياسة والمجتمع إلى نزعة صوفية تحاول الوصول بالمجهول عن طريق الحواس لا يدين بالفن عن الماديات وذلك عن طريق التعمق في عنصر الجمال.

انطلاقا من الأسس السابقة يبدو ضروريا أن تأخذ بمبدأ الاعتدال والتفاعل والانسجام الواقعي.....لأن الإنسان لا يكون مكتملا إذا فقد عقله أو دوقه أو أدبه أو أخلاقه.

أما نقدنا العربي ممثلا في أراء أدونيس فقد اعتبر الرمز ذلك الشيء الذي يتيح لنا تأمل شيء آخر وراء النص، فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء أنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، أنه البرق الذي يتيح للوعي بان يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع نحو صوب الجوهر [12]

إن الرمز من هذا المنظور هو نافذة أخرى في القصيدة تطل على عالم آخر خفي أو تسلط الضوء على لأماكن المظلمة في القصيدة، حيث تخترق أشعته الجوهر والعمق، فتشكل في الذهن قصيدة جديدة تختلف عن القصيدة الابتدائية وهكذا يكتسب الرمز وظيفة خاصة تكمن في اختراق معالم القصيدة والخروج عن إطارها ورصدها بمعاني لا يمكن استنباطها في جولة واحدة وإلا فقصيدة التي لا تؤدي هذا الدور لا تسمى قصيدة رمزية.

و الرمز باعتباره أداة من أدوات التعبير ليس فنا مستحدثا ولكنه وسيلة مألوفة كما يقول العقاد في طبيعة الإنسان ولكنه شيء مألوف على حالة واحدة لا يخلو منها معرض الرمز والكتابة وهي حالة الاضطراب والعجز عن الإيضاح فلم يرمز الإنسان قط وهو قادر على التصريح والتوضيح ولم يجد كلمة واضحة لمعنى واضح واثر عليها الالتواء شغفا في الالتواء . ومن ثم فهو وسيلة تعبيرية لا يمكن أداؤها بواسطة التصريح ذلك ما يبرزه مصطفى ناصف بقوله " إن الرمز لصحة من لمحات الوجود الحقيقي يدل عند الناس ذوي الإحساس الواعي على التعبير عنه بغيره، وهذا أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي هو بديل عن شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته.

نظرا لأهمية هذه الوسيلة (الرمز) في العملية الإبداعية فقد حظيت باهتمام الشعراء المعاصرين، فقد أكد احد الباحثين أن الآراء الرمزية في القصيدة العربية الحديثة يمثل ذروة تطور الأسلوب الشعري المعاصر، وبفضل هذا الأسلوب الرامز وصلت القصيدة إلى موقعها المتقدم، ويخلص الرائع والمتوهج فيها من وطأة المباشرة والتقريرية التي تشكل اخطر المنزلقات التي طالما وقع فيها الشعر وسقط فيها الشاعر [13]

من هنا كان طبيعيا أن تعمل هذه الوسيلة الرمز على إثراء النصوص وجعلها تتميز بطريقة فنية لما بفرزه الواقع من تناقضات، وهذا عبر تحليل مستوياتها المختلفة والتي تسمح بالاقتراب مما أنجز من ثقافة إنسانية متعددة عبر العصور.

وعليه فان الرمز يعد من أرقى وأسمى أدوات التعبير والخلق والإبداع الشعري باعتبار اللغة العادية قد أصبحت بمستواها البسيط عاجزة عن احتواء التجربة الشعرية وإخراج اللاشعور والإفضاء به وتوليد الأفكار في ذهن المتلقي كل ذلك جعلها بحق طاقة إيحائية فذة تمكن اللغة من نقل التجربة، فتتوالد الإيحاءات وتتناثر في شكل معان تتسابق من غزارتها إلى ذهن المتلقي وبذلك يكون الرمز هو "المعادل الموضوعي الذي يمكن إسقاط التجربة الذاتية عليه[14]. لأن الرمزيين كما يؤكد احد الباحثين يريدون الغوص بشعرهم في أعماق النفس فلا يجرون وراء الصورة الطبيعة للخروج من نطاق الذات، وعليه فإن لجوء الشاعر استخدام اللغة استخداما رمزيا يهدف إلى اكتشاف الصلة الحية التي تربط ذاته بالأشياء، ذلك لأن التجربة الشعورية هي التي تعطي الأشياء قيمة خاصة، إضافة إلى أن الرمز "مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا وليس هناك شيء ما هو في ذاته أهم من أي شيء آخر بالنسبة للنفس وهي بؤرة التجربة [15]

ومن هذا التصور يبدو لنا أن الرمز قد اكتسب بعدين مهمين يتوقف عليهما نجاح الشاعر في إبراز أحاسيسه ومشاعره "التجربة الشعورية والسياق الخاص[16] .فالشاعر ينطلق من تعامله مع الظاهرة التي يسعى للكشف عن تجلياتها بالتعبير عن التجربة الحالية التي يستمد منها قوته التعبيرية الإيحائية، لأن الرموز سواء أكانت قديمة أم حديثة فالشاعر يقوم باستدعائها على أساس ارتباطها بالعصر إذ يتكئ عليها لتكون بمثابة المسكن الذي يخفف من توتراته أو تكون بمثابة سفينة يمتطيها بحثا عن الخلاص فمن خلال الاستعانة بمختلف الرموز يضفي الشاعر على نصه لغة مناسبة تحتضن الأفكار والمشاعر والتصورات وفق ما تقتضيه الظروف والمناسبات، مما يجعل التركيز على الصياغة الأسلوبية ضرورة ملحة للوقوف على العلاقة بين فعل الكلمة كمنطوق لفظي يشير إلى شيء ثابت وتحويلها إلى فعل من أفعال الإدراك ووسيلة لاكتشاف جوهر أعماق النفس، مع مراعاة التنسيق بين واقع الشعر المعيش وربطه بالحداثة التاريخية المستدعاة وفق السياق الخاص الذي سيسهم في تحقيق الغرض من عملية استدعاء الشخصية أو ملامحها التراثية التي تكون – في الغالب – وسيلة تساعد الشاعر في التخفيف من الهموم والصراعات النفسية التي يعاني منها في حياته نتيجة جملة من المفارقات، وقد تعامل الشعراء مع تلك الرموز بأنماطها المختلفة والتي تجاوزت محتواها الاصطلاحي الميثولوجي لتصبح إسقاطات فنية تجاوبت مع الأبعاد النفسية للمبدعين الذين اتخذوها قناعا لهم تعكس مشاعرهم المنهارة جراء ما يقع في هذا الكون في مفارقاته التي أحدثت خللا وشرخا في الذات الإنسانية.

وتكمن أهمية الرمز عموما على أنه تعاضدي، يشتغل في إطار النص الأدبي، فيعززه ويقويه لأنه ظاهرة فكرية كونه لغة وافدة متناصية، تعمل بتحالف غير منطقي مع الوحدات الاشاراتية لاسيما وأن تلك الرموز تفتح النص على قراءات متعددة سياسية، فكرية، حدائية مغايرة لتلك الدلالات المدركة وراثيا.

لقد تعلق الرمزيون الغربيون بعالم من الجمال المثالي، عالم مجرد من المادة والمحسوس، فلجئوا إلى التعبير عن خواطرهم وذواتهم إلى رمزيتهم لأنهم لا يستطيعون أن يفصحوا عنها باللغة

العادية المألوفة أو التعبير العادي الذي جعل للعالم المحسوس ومهما يكن من آمر فإن الشعور بالعجز هو السبب النفسي الطبيعي الذي يدعو الشعراء إلى الرمز.

هدف الشعر الرمزي هو تجاوز العقل، فهو يخاطب ما في الإنسان – دون العقل – تقبيسات عقلية إيحائية هدفها امتزاج العناصر العاطفية مع الروحية والشعورية بترشيد عقلاني، فالرمزية عموما تساعد على تركيز الصورة وتوحيد إبعادها من خلال التكثيف والإيحاء وصولا إلى تعميق الوعي من خلال تجريد اللغة من مضامينها وتفريغها من دلالتها التي اتصفت بها لتأتي بدلالات جديدة وإيحاءات تفيض من داخل الشاعر.

تومئ القصيدة " الجبل " لابن خفاجة على تفننه في جماليات البناء الفني / التشكيل الفني و لا سيما الصورة الشعرية ،حيث أن الدلالة الرمزية الكلية للقصيدة هي القلق من الموت ، فهي صورة شعرية ناجحة عمادها التشخيص الرمزي ، وقد تمظهرت باتخاذ الجبل قناعا موازيا لذات الشاعر القوية الصامدة أمام تحولات الزمن و الإحساس بعبثية الدنيا الفانية ، وهي أيضا قصيدة قلق وجداني تجاه حكم الوجود و أمام حتمية الفناء . إنها في منحى آخر من مناحي التأويل (خطاب شعري) يجيب عن سؤال الموت برثاء الأنا (الذات) (الجبل) بتحسّر و تفجع مريرين سريين . ومن هنا تتأتى أهمية هذه القصيدة إذا عرفنا أن ابن خفاجة أقدم في جرأة على هذا الضرب الجديد من مزج الطبيعة بالرثاء ، فهو يسعى إلى استثمار الطبيعة و جعلها مصدرا جماليات للتصوير و التأمل و كذلك جعلها وسيلة يبثها شجونه و أحزانه على نحو ما .

يكشف الرمز عند ابن خفاجة عن دلالات نفسية عميقة مخبأة تحت ظلال الطبيعة و عناصرها ، فعبّر من خلالها عن ذاته و نفسيته المضطربة و قصيدته "الجبل " تمثل ما عاناه من فقدان و أحزان و آلام و غربة نفسية و مكانية و زمانية و ما حملت من حنين و أشواق و ذكريات ، وكل تلك الرموز كانت موظفة عبر عناصر الطبيعة و التي كانت ملجأه الأول في معظم حالاته وظروفه و جوانب حياته بخيال ملحق و أسلوب مبدع معتمدا التشخيص في غالبه. فقد وقف عندها متأملا الحياة ، وقلق الموت مسيطر عليه ، وضمت هذه القصيدة في جميع مقاطعها رموزا مختلفة تعبر عن ذاته ، فهو رأى نفسه في الجبل ، وقد اختار ابن خفاجة الجبل ليكون معادلا دلاليا لشخصيته و لنفسيته ، فالجبل وابن خفاجة يتفقان بسمات مشتركة كسمو ، والعلو ، والهمه ،و شموخ ،و الترفع ، والكبرياء ، وطول العمر ، و تعدد التجارب ، و مهابة الوقار .....

استطاع ابن خفاجة أن يجعل من عينه الباصرة لمظاهر الطبيعة عيناً شعرية بصيرة تحترف المظهر الخارجي عن معانيه الواضحة المألوفة إلى معاني إنسانية عميقة ، عبر تبادل الرؤى و المشاعر و الحالة النفسية الواحدة بينه و بين الظاهرة الطبيعية في دينامية حدسية قائمة على تشوّف الدلالات البعيدة ،و هذا ما جاء في قصيدته الجبل : [17]

1- بِعَيشِكَهلْتَدريأهوُجُالجنـائبِ تَخُبُّبِرَحلياًمظُهورُالنّجـــــائِبِ
2- فمالُحتُفيأُولىالمشارِقِكوكباً فأشرقتُحتىجئتُأخربالمغارِبِ
3- وحيداًتهادانيالفيافيفأجتَلـــــي وجوهَالمنايافيقناعالغَيـــــاهبِ
4- ولاجارَإلامنحُـــــسامِمُصَمِّمٍ ولادارإلافيقُتُودِالركـــــــائبِ
5- ولاأُنسَإلاأنْأضاحكَسـاعَةً ثُغُورَالأمانيفيوُجُوهِالمَـــطالِبِ

تضمنت هذه الرحلة رموزا نفسية كثيرة عبر فيها عن حزنه و كآبته و وحدته ، و فيها تعبير عن شجاعته في إكمال سيره وسط أخطار الموت ، فهو يرمز إلى ذاته القلقة المضطربة وقد أقسم بالعيش للدلالة على أنه يريد استمرارية الحياة ، و إنّه بحاجة لمن يشاركه استمراريتها بهمومها و أحزانها

،إنّ الحياة رحلة، وتلك الرحلة هي رحلة الانسان في الحياة وهي رحلة محفوفة المخاطر ، وليست الرياح الهوجاء إلا رمزا لما يواجه الذات من مخاطر تكاد تعصف بها ، فالحياة في جوهرها رحلة ولكن الانسان لا يملك زمامها فتختلط أمامه الرؤية و يتضاعف إحساسه بالحيرة فيتوجه بالسؤال إلى الخارج أو إلى أخيه في الإنسانية عساه يجد جوابا شافيا يخرجه من ضاب الحيرة و القلق . ثم يأتي البيت الثاني ليبرر مغزى طرح السؤال الذات من ناحية و يصور واقعها المتقلب من ناحية أخرى فما إن يستطع الانسان و يظن أنه اقترب من أحلامه الكبرى حتى يخبو و يتوقف كل شيء أمام سطوة الموت الذي يترصده و يهدد وجوده و يقضي على طموحاته وهنا تكون المقابلة بين المشارق و المغارب ، رمز إلى ثنائية الحياة و الموت (بين شروق الحياة و غروبها) ، فتتوقف جميع أحلامه و آماله و طموحاته التي رمز إليها من خلال الصورة الاستعارية "ثغور الأماني " التي تعبر عن تطلعات الذات وطموحاتها ، و فيها تكشف الذات عن معاناتها من هذه الرحلة .

6- ولياِلإذاما قلتُقدْبادَفانقـــضَى تكَشّفَعنوَعدِمنالظّنّكـــــاذِبِ
7- سحَبتُالدّياجيفيهِسُـودَذوائـــبٍ لأعتَنِقَالآمالَلبِيـــــضَتَرائـــبِ
8- فمزّقتُجَيبَاللّيلِعنْشخصِأطلسٍ تَطَلّعَوَضّاحَالمَضاحِكِقاطِـــــــبِ
9- رأيتُبِهِقِطْعاًمنالفَجرِأغبَشـــــاً تأمّلعننجمٍتَوقدَثاقِـــــــــبِ

تبدو ذات الشاعر في هذا المشهد وفي هذه اللوحة التصويرية محاصر بالظلام و الوحشة ، وقد اشتبكت في صراع حاد بين واقعها واملها ،إذا توهمت أنها خرجت من هذا الحصار الليلي يكشف لها الواقع عن وعود وظنون كاذبة .، و بالتالي لقد رُسمت صورة الليل بصورة رمزية توحي بالصورة الحقيقية للمعاناة النفسية اليائسة المتوجة و المكللة بالحزن و الألم ، لعل ليل الشاعر طويل كاذب سوداوي حزين لا نهاية له ، تتلاشى أمامه جميع أحلامه و آماله بطلوع الفجر و انجلاء عتمة الظلام ، فهذه ليست إلاّ أوهام ، يعاني فيها الشاعر كثيرا ، فقلقه و خوفه من الموت أصبحا واضحين ، و فكرة الموت أصبحت مسيطرة على ذات الشاعر ورمز إلى ذلك الموت المهلك ،الفتاك، القتال الذي ينتظره من خلال صورة الذئب و بعد ذلك ، ينتقل الشاعر إلى الوصف الحسي "للجبل " فيقول :

10- وأرعَنَطمّاحُالذّؤابَـــــــةِباذخٌ يُطاوِلُأعنانَالسّمـــــــــاءِبِغارِبِ
11- يَسُدُّمَهَبّالرّيحِعنْكلِوُجْـــــهَةٍوَيَزْحَمُليلاًشُهبَهبالمَـــــــــناكبِ
12- وقورٌعَلىظَهرِالفلاةِكـــــــأنّهُ طِوَالَاللّياليمُفكِرٌفيالعَـــــواقِبِ
13- يَلُوثُعَليهِالغَيمُسودَعَمائـــــــمٍ لهامنوَميضِالبَرقِحمُرُذوائـــــبِ

يتضح من خلال هذا الجزء أن الشاعر وقف أمام الجبل ليلا وذهب يتأمل الطبيعة السابحة في الظلام و أخذ يناجيه مضفياً عليه من روحه و شعوره و خياله فهو يصف ارتفاع الجبل و ضخامته بأنه جبل عال "أرعن" تبرز من جوانبه أجزاء ضخمة فهي تضفى عليه رهبة شديدة وهو ذو قمة عالية بالغة في الارتفاع حتى ليكاد يلمس جوانب السماء. ومن هذا يتضح ذلك الانسجام و الامتزاج الحاصل بين الشاعر و الجبل حيث اعتمد ابن خفاجة على عنصر التشخيص ، فقد زاد تشخيصه للجبل ،وطرح عليه الصفات الإنسانية ،فجعل الجبل بحجمه و سده مهب الريح شيخا كبيرا ذا عمامة ، يفكر بعواقب الأمور ، عانى من الحياة كثيرا حلوها ومرها ،فهو يرى نفسه في الجبل ، وقد اختار ابن خفاجة الجبل ليكون معادلا دلاليا لشخصيته و لنفسيته ، فالجبل وابن خفاجة يتفقان بسمات مشتركة كسمو ، والعلو ،والهمه ،و شموخ ،و الترفع ، والكبرياء ، وطول العمر ، و تعدد التجارب ، و مهابة الوقار... ، وقد تمظهرت باتخاذ الجبل قناعا موازيا لذات الشاعر القوية الصامدة أمام تحولات الزمن و الإحساس بعبثية الدنيا الفانية ، و أخذ يروي ما مرَّ به من تجارب :

14- أصَختُإليهِوهوَأخرَسُصامـــتٌ فَحَدّثنيلَيلُالسُّرَبالعَـــــــجائبِ
15- وَقالَألاكَمْكنتُمَلجأقَاتـــــــلٍ ومَوطِنَأوّاهٍتَبَـــــــــــتّلَتائبِ

16- وَكَمْمَرّبِيمِنْمُـــــدْلِجٍوَمؤوّبٍ وَقالَبِظِلّيمنمَـــــــــطيّوراكِبِ
17- وَلاطَـــممننُكبِالرّياحِمَعاطفي وزاحَمَمِنْخُضرِالبـــحارِغَوارِبي
18- فَمَاكَانَإلاأنْطوَتَـــهميَدُالرّدى وطارَتْبِهمريحُالنّوبوالنوائِـــبِ
19- فَمَاخَفقُأيكيغَيرُرَجفَةِأضـــلُعٍ وَلانَوْحُوُرْقيغَيرُصَرخَةِنـــادِبِ
20- وَمَاغَيَّضَالسُّلوانُدَمعيوإنّـــما نَزَفتُدُمُوعيفيفراقِالصّواحِـــبِ
21- فحتمتَأبقَىوَيظعَنُصاحِـــبٌ أُوَدّعُمِنْهرَاحِـــــــلاًغَـــيْرَآيِبِ
22- وَحَتمَتأرعَىالكَواكبَساهراًفَمِنْطَالِعِأخربِاللّـــــياليوَغارِبِ

تمثل هذه الأبيات الحوار الذي دار بين ابن خفاجة و الجبل فحدثّه الجبل بالرغم من صمته و بكل ما مرّ به من تجارب أخذ يسترجع ما مرّ به من مشاهد و هنا تزداد إنسانيته ، فكان ملجأ للقاتل و للتائب ، و السائرين ليلا و الراجعين و المستريحين نهارا في ظله من حرارة الشمس ،على الرغم من التقلبات في الأيام ، و المتغيرات الحاصلة ،إلا أنه صامد لا يتزحزح ، ثابت لا يتحرك ، و جميع هؤلاء الذين مروا به قد طواهم الردى وفرق بينهم ، فتخطفهم الموت واحدا بعد الأخر[18].
بعد ذلك تحدث عن ارتجاف أضلاعه و صرخاته على مصير البشر الذين كانوا أصدقاءه ذات يوم ، وعليه يطلق الآهات و الحسرات على ذهابهم ، ويتساءل بنفس ملؤها الضجر و السأم إلى متى يمتد به الأجل ، وغيره يرحل من الأصحاب ؟ و إلى متى يبقى ساهرا يراقب النجوم ؟ وهذه تأملات تدل على حكمة ذلك الشيخ الوقور الجليل.
من خلال ما سبق من تلك المحاورة بين الشاعر و الجبل ، نشاهد أنّ ابن خفاجة يمزج امتزاجا كليا بالجبل و يشعر بإحساس شديد يتجسد في غربته و عزلته بعدما ذهب كل من حوله ، فيرى أنّ الجبل محبط من خلوده و هو قلق من الموت ، فأصبح الجبل و الشاعر كائنا واحدا و اتخذ الشاعر الجبل رمزاً للتعبير عن ذاته و الكشف عن قلقه من الموت ورغبته في الحياة .

في النهاية يتوجه الحصيف و الحكيم إلى خالقه يطلب منه التضرع ليخفف عنه الآلام و ترتاح نفسه القلقة التي تسيطر عليه :

23- فَرُحماكَيَا مَولايَدَعْوةَضـــارِعٍ يَمُدُّإلىنُعْمَـــــــاكَرَاحـةَرَاغِبِ

ثم أخيرا يختم الشاعر قصيدته بانصرافه من الجبل و العودة إلى ذاته :

24- فَأسمَعَنيمنوَعْظَـــــهِكُلعِبْرَةٍ يُتَرجِمُهَاعَنْهُلِسَانُالتّـــــــجَارِبِ
25- فَسَلّبمأبْـــكَبوسرّبِمَاشَجَا وكانَعَلىعَهْدِالسُّرَىخيرَصَاحِبِ
26- وَقُلتُوَقَدْنَكّبتُعَنهُلِطـــــــيةٍ سَلامٌفـــإنّامِنْمُقيمِوَ ذَاهِـــــبِ

يعود الشاعر في هذا المقطع الأخير إلى الحديث عن نفسه ، ويلخص أثر أقوال الجبل في نفسه ، فيقول وهكذا أسمعني الجبل من وعظه كلّ عبرة ،وبهذا يكون الجبل قد سلاه ببكائه ، وسرّى عنه بهذه الأحزان التي قصّها عليه ، فحمل إليه العزاء و السّلوان . وقد يكون المعنى هو أنّ الجبل أراد أن يُسليه ولكنه أبكاه، وحاول أن يخفف عنه ،ولكنه أحزنه ، ومع ذلك كان أحس صاحب له اثناء هذه الرحلة الليلة القاسية الموحشة .
ثم يلقي عليه التحية ويقول : سلام عليك من أيها الجبل فإنما نحن اثنان دائما : واحد يقيم ، و آخر يذهب فلتبق أنت حيث كنت أبدا ، ولأرحل أنا كما رحل الآخرون السابقون .
استنادا على ما سبق ، إنّ الشاعر في هذا النص شخّص الجبل خير تشخيص واستنطاقه وخلع عليه الصفات الإنسانية ، لذلك نجده قد تجسّد وتقمص دوره بصورة رمزية معبرة عن ذاته القلقة لتخفيف آلامه و معاناته أثر فقده لأصحابه ، و الشعور باقتراب الموت و دنو الأجل ، فكانت القصيدة في جميع مقاطعها تحتوي أبعادا رمزية و فكرية ، تعبر عن نفسة الشاعر الحزينة المكتئبة و القلقة من الموت ، وكانت مأساته الحزينة تتجلى في مأساة الجبل ، فابن خفاجة في تشخيصه الجبل

واستنطاقه ، هو تأمل في الحياة و الكون ورأى في ذلك التأمل تصويرا للعظة والاعتبار، ومثّل من خلالها الشعور بالإحساس بسرعة فناء الزمن ومرور الأيام ، وزوال النعم وترقب الموت و الخوف منه ، ولعل الصفات التي أضفاها على الجبل ما هي إلّا رمز من أجل نفسه ، فاستنطاق الجبل هو الدائرة أو الحلقة التي توصلنا إلى ذات الشاعر .

تقوم قصيدة الجبل على عدة مشاهد وينقسم التصوير الفني فيها إلى صورة كلية و أخرى جزئية ، حيث استعان الشاعر في هذه القصيدة بالصورة الكلية التي تندرج تحتها صورة جزئية فنجد أنه رسم لهذا الجبل صورة كلية تتمثل خيوطها في اللون و الحركة و الصوت :

اللون : يلوث عليه الغيم سود عمائم ، مبيض البرق ، حمر ذوائب ، خضر البحار .....

الحركة : مدلج ومؤوب، مطى وراكب، لاطم وزاحم، رجفة أضلع، يمد الى نعماك راحة راغب، أخرس صامت....

الصوت :حدثني ليل السرى ، أواه ، لاطم معاطفي ، خفق أيكي ، نوح ورقي ، صرخة نادب ،يترجمها عنه لسان التجارب .....

كما ترتكز القصيدة على عنصر التشخيص، لأن العاطفة الحية المتدفقة مكنت الشاعر من أن ينفخ روحاً قوية في جسم هذا الجبل الهامد الخامد فإذا به يرتعش رعشة الحياة و تدب فيه الروح وتجرى الدماء في عروق الصخر الأصم فينطق لسانه وهو الأخرس و ينبض قلبه و هو الجماد الأصم ، ليصبح بشرا سويا حيا عاقلا ثاقب الذهن طويل الفكر عجيب الحديث . وهذا اتجاه جديد في الشعر لم يسبقه إليه إلا القليل من الشعراء .

نلتمس عمق المعاني في القصيدة و هي معاني عميقة ، ولسنا نعني بالعمق الإبهام و معميات الفكر، و إنما نعني امتداد المعني و ثباته أمام التأمل الفكري ، فالمعني العميق لا يدرك كله للوهلة الأولى ، وإنما يعطيك الأديب طرفاً منه ، تتعلق به لدى رغبتك في التأمل ، ثم تحس بعد ذلك بدافع داخلي قوي إلى إمعان النظر فيه ، و كلما أمعنت النظر في تأمله تكشفت لك فيه نواح جديدة . و معاني النص تريك قدرة ابن خفاجة في الغوص على المعاني و قوة التصوير و الإجادة فيه . تميزت معانيه بالعمق و التشخيص للجبل ، و إجراء للحكمة على لسانه ، إذا هو إنسان يفكر و ينطق ويعظ ، وترتجف ضلوعه ، وقادة هذا التصوير إلى شيء من التعقيد و الغرابة فاستغلقت معانيه أحيانا على القراء ، ولكنه ابتكر بعض المعاني الواردة في هذا النص الذي يعد من عيون الشعر الأندلسي لما فيه من طابع قصصي يقل وجده في الشعر العربي ، وأيضا لما فيه من تشخيص للجبل .

وبالتالي إن المعمار الفني للقصيدة جاء قائما على ثلاثة أركان : مقدمة ،لوحة تشكيلية ، وتعليق ؛ غير أن الأركان الثلاثة وردت متماسكة فيما بينها تماسكا ملحوظا أفضى إلى ما يمكن أن يسمى وحدة الإحساس الفني ، فمقدمة القصيدة أضاءت لنا الطريق المؤدي إلى المغزى الرئيس بثلاثة أشكال من الاضاءة ، الأول استفهامي و تمثل في البيت الأول ، و الشكل الثاني شبه تقريري في الأبيات الثاني و الثالث و الرابع و الخامس ، و الشكل الثالث صورة فنية تحيلنا إلى طبيعة الصراع النفسي عند الشاعر . حيث يبدأ الشاعر قصيدته بالقسم الاستفهامي الموجه إليه أو إلى الانسان عامة ، فكاف الخطاب في (بعيشك) يجرد بها الشاعر من نفسه شخصا آخر يخاطبه و يستعين به على الإجابة ، كما يحتمل أن يكون الكاف موجهة إلى المتلقي ، فالشاعر يعاني أزمة نفسية في محاولة بحثه عن سبب مقنع لطول عمره وتعدد تجاربه وكثرة أسفاره ، وصبره على المشقات وحيدا أمام أشكال الاغتراب ، تلهو به الصحارى ، فيواجه صنوف المنايا غامضة بين ظلمات مجهولة كأنه يسأل : هل يستحق الإنسان الموت بعد كل هذه الحياة ؟ ونحن بذلك أمام تأمل عميق في مسألة الموت سواء أقصد الشاعر أن يبدي رغبته في الموت تخلصا من رحلة الحياة التي عاشها أم كان مستغربا قلقا من النهاية المجهولة التي سيؤول إليها . و مع ذلك ثمة روح حزينة و ثمة أنفاس الشاعر حاذق بكهانة الماضي و الحاضر والمستقبل ، و يقوده حدسه إلى إدراك عبثية العيش ، وينهي ابن خفاجة مقدمة القصيدة

بصورة فنية استعرض فيها خبرته في تطويع الصعاب لتحقيق مراده ، ومع ذلك يشعر أن هذه الخبرة لن تنفعه أمام ضرورة الموت . وهكذا بعد أن قدم لنا الشاعر نبذة عن تجاربه الطويلة وحنكته المميزة في مواجهة الحياة عاد ليرسم لنا لوحته تشكيلية معبّرة عن كينونته من جميع زواياها فصور لنا نفسه في صورة الجبل ، ثم جلس الشاعر إلى هذا الجبل الشيخ يستمتع على حديثه الأخرس عن تجاربه و موقفه من الدنيا و الناس و صروف الدهر ...

استنادا على ما سبق، نستخلص أن قصيدة الجبل تنتهض على خطاب الموت و إشكالية الفناء في ذات ابن خفاجة ، إن الشاعر مرتحل في أصقاع الأرض دون اتجاه محدد ، قاصدا الطبيعة لتسلية عن همه ، فيقع ضحية لتأملها ، فعيشه مضطرب مأزم بين الريح "هوج الجنائب" و التنقل بين الأمكنة "ظهور النجائب " ومن الملامح البارزة في النص والتي يعاني منها الشاعر هي الوحدة في حياته وهذا ما جاء على لسانه "وحيداً تهاداني الفيافي " فالشاعر ملتبس في سيرة تائه في توجهه وحيد في رحلته و يعزز ذلك الليل الذي يغلف المشهد ، فالشاعر لقد حرص على اخراج المشهد بلمسة كئيبة اختلى فيها الشاعر بذاته ، حيث زاد ذلك من تشاؤمه وحزنه ، فلا غرابة إذن أن تتوضح له "وجوه المنايا "التي تلاحقه في الظلمات ، ولقد وفر الشاعر في هذه اللحظة الأجواء لاستحضار قلقه الذي برز على شكل وجوه عديدة تظهر و تختفي ، وكل ذلك يتم في ظروف من الظلمة والوحدة ، ومن ثم كان لازما على الشاعر أن يبحث عن أنس يخفف عنه كآبة هذا المشهد الحزين ، ولقد هم باستعراض ما يمكن أن يكون أنيسا ، فبدأ "بسيفه" ، ثم تركه عاجلا إلى "قتود الركائب" ثم غادرها سريعا إلى "ثغور الأماني " التي لا تصمد أمام وجوه المطالب . و الشاعر في إبراز هذ الوحدة يكثر من استخدام أسلوب الحصر في تحديد ما يسليه "لا جار إلا من حسام مصمم" /"لا دار إلا في قتود الركائب " / "لا أُنْسَ إلا أن أضاحك ساعة ثغور الأماني " ....انّ الشاعر كان ذاهل أمام حركة الزمن القصير و الزمن الطويل المريب المتمثل بالليل ، الأمر الذي ضاعف قلق الشاعر من الزمن المفضي إلى الموت المحتوم ، إنه يصارع زمنا نفسيا في عقله الباطن يحاول أن يتخلص منه بكشف صمود الجبل أمام الزمن الموضوعي .

استتب واستقر نص ابن خفاجة على صورة الجبل ، فأغدق عليه منظومة من الصفات التي تبين مدى اهتمام الشاعر بهذا الأنيس الجديد ، كما أن احتياج الشاعر لمسلٍ في وحدته أنطق الجبل و بعث فيه قيمة انسانية و أضفى علية صفات بشرية أبرزها النطق و التفكير ...و بذلك استطاع الشاعر أن يبعث معانيه الحزينة في الطبيعة ، فتحدث إليها و تحدثت إليه في صمتها و حركتها ،فنظر الشاعر إلى الجبل من زاوية الحزن و أبرز صفات الجبل القوية التي تؤهله للبقاء "الشموخ، الوقار..." ثم يضفي عليه صفة لا تناسب إلا حالة الشاعر الحزينة و هي التفكير في نهاية العمر . و هنا تبدأ معالم القلق بالوضوح ، فالجبل بات مطرقا طوال الليل يفكر في العواقب ، والحقيقة أن الشاعر هو المطرق المتفكر ، وبهذا المشهد يبدأ إشراك الجبل إشراكا فعليا في عمل ابن خفاجة الحزين .فنجد الجبل قد اكتملت صورته الإنسانية تماما ، فهو يبكي و يتحدث و يشعر و يسهر و يتضرع لربه ، و الشاعر في الحقيقة هو من ينفذ كل ذلك ، لقد وظف الشاعر الجبل ليسليه عن همه و لكن التسلية جاءت على حساب الجبل الذي أغدقت عليه صفات بشرية كانت سوف تسلبه صفة البقاء على مر العصور .

يعد اختيار الشاعر للجبل اختيارا يناسب توجهه النفسي المأزم بالقلق تليه لمبدأ التعويض ، حين أسقط نفسه بطبائعها الانسانية على الجبل ، ليقوم الجبل نيابة عنه بالخلود ، والجبل هو من يملك صفه تقيه شر الموت ، مما دفع الشاعر إلى الولوج إلى ذات الجبل علّه يمتلك شيئا من صفاته و لو لوقت قصير ، ويعد إقبال ابن خفاجة على الجبل إقبالا جليا نحو من يكمل له نقصا أحسه عميقا في ذاته .

يعود الشاعر في المقطع الأخير إلى الحديث عن نفسه بعد أن أفرغ شحنة الحزن على لسان الجبل ، فيخرج من ضمير الجبل إلى ضمير المتكلم ، ليطرح حقيقة يعانيها يلخص بها واقع الحياة "فإنا من

مقيم وذاهب " وبهذا يترجم الشاعر أحزانه بعد أن تطهّر منها عندما حصر الحياة بحالة من اثنين "المقيم" و "الذاهب" .
هذه القصيدة تنبؤنا عن مغزى سامٍ يتمثل فب البحث عن إجابة مقنعة لسؤال الحياة ، وسؤال قلق الإنسان وخبرته و إحساسه بالغربة الروحية و باللاجدوى من العيش و مكابدة طبائع الزمن الوجودي الخادع .

خلاصة القول ، إنّ قصيدة الجبل نص ينتهض على ثنائية الموت و الحياة ، يحتم على دارسه أن يسير في اتجاهين ،اتجاه يكشف ملابسات تعمق خطاب الموت وإشكالية الفناء في ذات ابن خفاجة ، واتجاه آخر يكشف الخطاب الفني الذي لجأ إليه الشاعر لتمثيل فكرته .

هوامش الدراسة :

01- مسعد بن عبد العطوي ، الرمز في الشعر السعودي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1993 ، ص 11
02- هنري بيير، ت هنري زغيب ، الأدب الرمزي ، منشورات عويدات ، باريس ، 1981 ، ص 07 .
03- مسعد بن عبد العطوي ، الرمز في الشعر السعودي ، ص 12 .
04- عاطف جودة نصر ، الزمن الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، ط3 ، 1983، ص 144 .
05- ابن رشيق ، العمدة ، الجزء الأول ، دار الجيل ، بيروت ، 1981 ، ص 306 .
06- انظر البيان و التبين ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 1 ، ص 57 .
07- الجاحظ البيان و التبين ، ج1 ، ص 51/ 52 .
08- عبد الكريم اليافي ، دراسة فنية في الأدب العربي ، ط1 ، 1963، ص 271 / 272 .
09- نقلا عن :عاطف جودة نصر ، الزمن الشعري عند الصوفية ،ص 21.
10- نقلا عن :عاطف جودة نصر ، الزمن الشعري عند الصوفية ،ص 19.
11- أنطوان غطاس كرم ، الرمزية في الأدب العربي الحديث ، دار الكشاف ، بيروت ، ط 1 ، 1949 ، ص 17 / 18 .
12- أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1982 ، ص 160 .
13- حاتم الصكر، مرايا نرسيس "الأنماط النوعية و التشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة " ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ط 1 ، 1999 ، ص 121 .
14- نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984 ، ص 1995 .
15- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضايا ه وظواهره الفنية ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1981 ، ص 198
16- أحمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ، ط 3 ، 1984 ، ص 99 .
17- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق ، السيد مصطفى غازي ، المعاف ، الإسكندرية ، 1960 ، ص 1960 ، ص 215 .
علي محمد سلامة ، الأدب العربي في الأندلس تطوره و موضوعاته وأشهر أعلامه ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1989،ص114